الدار يثاب فيها المطيعون ويعاقب فيها المسيئون وهذا ما اشرت
اليه في ذلك ثم قال عليه السلام وهذه امور يعني الشكر على النعم والنفرة
والعقاب على هذا الظاهر وهو مثل قول ابي القسم فيه او يحتجنها
الفطرة واستحقت بالايمان ولعله يقال يحتمل ان يكون المراد بالوجوب
وجوب الحكمة كما تقدم مثله للشعب وهو احتمال قول ابي القسم في
الثواب انه وجوب جود فعاد الخلاف لفظيا وقيل بل الخلاف معنوي
لان ابا القسم يقول الواجبات شكر فليس للمكلف شي في القيام بها
لكن هذا الدليل ليس بعقلي محض بل فيه من السمع التكليف بهذه
التكاليف والله ولي التوفيق **وقوله** امامنا عليه السلام
وغيره من الال كما تقدم باطلاق الاستحقاق او الاستيجاب بغير
ما ذكرت اولا مشكل على ما عرفت من ان المكلف انما قام بذلك لما كان
واجبا عليه من شكر نعم الله عليه فلم كان مستحقا للثواب وهو المثاب
للجزم بمحض الفضل ولهذا جزم ابو القسم بان الثواب محض الفضل
وقد تقدم هذا البحث ومما يشهد لما ذكرنا اطلاق الجزا على ذلك
كتابا وسنة كما حقق في مظانه **تنبيه** اعلم ان الله سبحانه
قد سمى الاجر فضلا والعكس ولا تناقض من حيث كان سبب الاجر
وهو العمل فضلا او سبب للعمل وهو القدرة والعقل ونحوهما في الحكم
كما

٧٢
كما تقدم من الحمل الا اما منا عليه السلام وقد نطق القران بذلك مفرقا في غير اية
وجمع في قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر
المومنين **وله** سبحانه **استيفا ما يستحق على المخل بشي من ذلك**
لما ذكرنا اولا **واما السمع** فذلك دليل على ما ذكر اولا من ثبوت
الثواب واستحقاق العقاب **ايضا** وهو معلوم ولا منازع فيه في
الجملة بل معلوم ضرورة من الدين وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ولهم
جزا الضعف بما عملوا وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وهل
يجازى الا الكفور ويجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ومن السنة كثير
طيب وهذا للتبرك لا للاستدلال **والله سبحانه وتعالى يتعالى**
عن الخلف في وعده ووعيده لانه صفة نقص من العالم الغني لان ذلك اخبار
بالوقوع فاذا لم يقع مخبره على ما هو به كان كذبا قبيحا وانما يحسن
الخلف من الجاهل بالعواقب حيث يبدو له خلافه فيترجح عنده كما
قال صلى الله عليه وسلم من حلف على شي وراى غيره خيرا منه فليات الذي هو خير
وليكفر عن يمينه والله سبحانه عالم الذات ثم ان فيه تبديلا للقول
وخلفا للوعيد وقد قال تعالى **ان الله لا يخلف الميعاد وما يبدل
القول لدي** وزعم بعضهم ان الخلف كرم فيجوز من الله وغيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)